ثلاث رسائل في العقيدة

١ ـ بُلْغَة المقاصد
٢ ـ لُمَعٌ في الاعتقاد
٣ ـ عقيدة أهل التصوّف وقولهم في مسائل التوحيد

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري
المتوفى ٤٦٥ هـ

ضبطها وصححها وعلق عليها

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

الرسالة الأولى
بلغة المقاصد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلّهِ
وَالصَّلاَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

لاَ بُدَّ لِلْمُرِيدِ فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ مِنِ ٱعْتِقَادٍ صَحِيحٍ، حَاصِلٍ عَنِ الْبُرْهَانِ الصَّرِيحِ، فَيَكُونُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ عَالِماً، فَيَعْرِفُ حُدُوثَ فِعْلِهِ، وَأَنَّهُ شَاهِدٌ عَلَى صِفَاتِهِ، مِن: قُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، وَحَيَاتِهِ، وَوُجُودِهِ، وَبَقَائِهِ، وَيَعْلَمُ بِالْحُجَّةِ ٱسْتِحْقَاقَهُ لِسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ، وَكَلاَمِهِ، وَوَجْهِهِ، وَيَدِهِ، وَعِزِّهِ، وَمَجْدِهِ، وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثَانِ، لاَ يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، وَلاَ يُصَوِّرُهُ فَهْمٌ، وَلاَ يُقَدِّرُهُ وَهْمٌ، وَمَا خَطَرَ بِبَالِهِ أَنَّهُ كَذَلِكَ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ فِي لَحْظَةٍ أَمْثَالَهُ وَمَا يَشَاءُ.

فَإِذَا صَحَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْبُودِهِ فِي التَّوْحِيدِ عَقْدُهُ وَجَبَ أَنْ يُصَحِّحَ إِلَيْهِ قَصْدَهُ، فَيَتَجَرَّدُ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَيَهْجُرُ مَا يَشْغَلُهُ عَنْ رَبِّهِ، وَيَجِبُ أَنْ لاَ يُلِمَّ بِزَلَّةٍ بِحَالٍ، يَذَرُ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ، وَلاَ يُخِلُّ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِ الشَّرِيعَةِ؛ فَأَمَّا ٱسْتِكْثَارُ الطَّاعَاتِ وَالقِيَامِ بِأَنْوَاعِ الأَوْرَادِ، فَلَيْسَ مِنْ سُنَنِ الْمُرِيدِينَ. أَمَّا الْفَرَائِضُ، فَلاَ يُقَصِّرُونَ فِيهَا، وَالسُّنَنُ الرَّاتِبَةُ يُقِيمُونَهَا، ثُمَّ يَكُونُ لَهُ اشْتِغَالُهُمْ بِحِفْظِ قُلُوبِهِمْ وَرِعَايَةِ أَنْفَاسِهِمْ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي تَرْكِ ٱخْتِيَارِهِمْ وَمُعَالَجَةِ أَخْلاَقِهِمْ؛ فَالتَّنَقِّي مِنْ أَوْصَافِ النَّفْسِ مَقْصُودُهُمْ؛ وَلاَ يَطْلُبُونَ لأَنْفُسِهِمْ قَدْراً وَلاَ خَطَراً،

الرسالة الثانية

لمع في الاعتقاد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْد لِلَّهِ عَلَى أَفْضَالِهِ

وَالصَّلاَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

هَذِهِ لُمَعٌ، تُخبِرُ عَنْ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَسَائِلِ الأُصُولِ مِنْ غَيْرِ بَسْطِ الحُجَّةِ.

العَالَمُ مُحْدَثٌ مَخْلُوقٌ، وَلَهُ صَانِعٌ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَاللَّهُ قَدِيمٌ لاَ ٱبْتِدَاءَ لِوُجُودِهِ، وَاحِدٌ لاَ قَسِيمَ لَهُ فِي ذَاتِهِ، وَلاَ شَبِيهَ لَهُ في حده وَصِفَاتِهِ وَنَفْسِهِ، وَلاَ شَرِيكَ لَهُ فِي مَعْقُولاتِهِ، لَمْ يَزَلْ بِاسْتِحْقَاقِهِ جَلَّ جَلالُهُ، وَلاَ يَزَالُ بِأَسْمَائِهِ وَنُعُوتِهِ.

الأَجْسَامُ وَالجَوَاهِرُ وَالأَعْرَاضُ وَالأَكْوَانُ وَالطُّعُومُ وَالأَلْوَانُ وَالأَرَايِحُ وَالحَرَكَاتُ وَالسُّكُونُ وَالاجْتِمَاعُ وَالافْتِرَاقُ وَالنُّورُ وَالظَّلاَمُ، جَمِيعُها حَاصِلَةٌ بِقُدْرَتِهِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَزَّ عَنِ الاتِّصَافِ بِشَيْءٍ مِنْهَا.

وَهُوَ عَزِيزٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ حَيٌّ قَيُّومٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مُتَكَلِّمٌ بَاقٍ، عِلْمُهُ شَامِلٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ، وَقُدْرَتُهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِكُلِّ مَقْدُورٍ، وَإِرَادَتُهُ مَاضِيَةٌ فِي كُلِّ مُرَادٍ.

مَا عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ، وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ لَيْسَ مِمَّا جَازَ أَنْ يَكُونَ لاَ يَكُونَ.

لاَ يَحْصُلُ شَيْءٌ في العَالَمِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَنَفْعٍ وَضَرٍّ، وَطَاعَةٍ وَعِصْيَانٍ، وَكُفْرٍ وَإِيمَانٍ، إلاَّ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُرِيدٌ لِوُجُودِهِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي هُوَ بِهِ مُرِيدٌ.

مَشِيئَتُهُ وَقَضَاؤُهُ مَاضٍ، وَسَمْعُهُ شَامِلٌ لِكُلِّ مَسْمُوعٍ، وَرُؤْيَتُهُ مُتَنَاوِلَةٌ لِكُلِّ مَرْئِيٍّ، وَحَيَاتُهُ بَاقِيَةٌ، وَبَقَاؤُهُ غَيْرُ مُسْتَفْتَحٍ وَلاَ مُتَنَاهٍ، وَلَمْ يَزَلْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

صِفَاتُ ذَاتِهِ، مِنْهَا مَا دَلَّ عَلَيْهَا فِعْلُهُ، وَهِيَ: قُدْرَتُهُ، وَعِلْمُهُ، وَحَيَاتُهُ، وَإِرَادَتُهُ.

وَمِنْهَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ ٱسْتِحْقَاقُهُ لِصِفَاتِ العِزِّ وَتَنَزُّهُهُ عَنْ مُوجِبَاتِ النَّقْصِ، وَهُوَ: سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ، وَكَلاَمُهُ، وَبَقَاؤُهُ.

وَمِنْهَا مَا وَرَدَ الخَبَرُ بِهِ إِمَّا فِي القُرْآنِ، وَإِمَّا بِبَيَانِ المُصْطَفَى ﷺ.

كَالوَصْفِ بِأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ، وَالوَصْفِ بِأَنَّ لَهُ وَجْهاً، وَكَمَا وَرَدَ النَّصُّ بِأَنَّهُ . [طه: ٥] وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٣٩] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨].

وَكَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ بِأَنَّهُ «يَنْزِلُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»(١). وَفِي الخَبَرِ: «قَلْبُ المُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمٰنِ»(٢)، وَأَمْثَال هَذَا مِنَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب إذا نام ولم يصل. . .، حديث رقم (١٠٩٤) [١/ ٣٨٤] وفيه: «ينزل ربنا» بدل: «ينزل الله» ورواه مسلم في صحيحه، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، حديث رقم (٧٥٧) [١/ ٥٢١] ورواه بلفظه ابن أبي عاصم في السنة، (باب) حديث رقم (٤٩٤) [١/ ٢١٧].

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، في أبواب عدة منها: تفسير سورة آل عمران، حديث رقم (٣١٤١) [٢/ ٣١٧] ونصه: «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع =

الأَخْبَارِ الوَارِدَةِ بِأَلْفَاظٍ مُتَشَابِهَةٍ، لاَ نَزِيدُ عَمَّا وَرَدَ، وَلا نُنْقِصُ مِمَّا وَرَدَ فِي الكِتَابِ وَالخَبَرِ.

فَمَا كَانَ ظَاهِراً مَعْنَاهُ تَحَقَّقْنَاهُ، وَمَا كَانَ مُشْكِلاً مَعْنَاهُ وَكلْنَا عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَلا نَتَعَرَّضُ لِتَأْوِيلِهِ، وَآمَنَّا بِهِ عَلَى الجُمْلَةِ.

وَجَهْلُنَا بِتَفْصِيلِهِ لاَ يَقْدَحُ فِي صِحَّةِ إِيمَانِنَا بِهِ وَتَحَقُّقِهِ فِي الجُمْلَةِ.

كَمَا أَنَّ الإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَيْنَا بِصِحَّةِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَلاَ عِلْمَ لَنَا بِتَفْصِيلِ مَعْنَاهُ، وَلاَ سَبِيلَ لَنَا إِلَى مَعْرِفَتِهِ؛ لأَنَّ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مُحَرَّفٌ مُبَدَّلٌ.

وَأَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا الإِيمَانَ بِالمَلاَئِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ نَعْرِفُ صُورَهُمْ وَعَدَدَهُمْ؛ وَجَهْلُنَا بِتَفْصِيلِ ذَلِكَ لاَ يَمْنَعُ مِنْ صِحَّةِ إِيمَانِنَا بِذَلِكَ؛ فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وَمَا يَجُوزُ عَلَى المَخْلُوقِينَ وَالمَخْلُوقَاتِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الحُدُوثِ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ. لاَ يُصَوِّرُهُ وَهْمٌ، وَلاَ يُقَدِّرُهُ فَهْمٌ، وَلاَ يَخْطُر عَلَى البَالِ أَنَّهُ كَذَلِكَ.

فَمَا لَهُ كَيفِيَّةٌ وَشَيْءٌ مِنْ صِفَاتِ المَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ أَمْثَالَهُ فِي لَحْظَةٍ؛ وَهُوَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ مُقَدَّسٌ.

القُرْآنُ كَلاَمُهُ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلاَ مُحْدَثٍ وَلاَ حَادِثٍ، لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّماً قَائِلاً.

وَالقُرْآنُ، عَلَى الحَقِيقَةِ لاَ عَلَى المَجَازِ. مَكْتُوبٌ فِي مَصَاحِفِنَا، مَحْفُوظٌ فِي قُلُوبِنَا، مَقْرُوءٌ بِأَلْسِنَتِنَا، وَلاَ نَتَحَاشَى أَنْ نَقُولَ: القُرْآنُ فِي المُصْحَفِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

وَلاَ يُسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ.

= الرحمٰن إذا شاء أقامه وإذا شاء أزاغه وكان يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». ورواه بلفظه عبد الله الدينوري في تأويل مختلف الحديث، ذكر أصحاب الحديث [١/ ٧٦] وروي الحديث بألفاظ أخرى كثيرة متقاربة.

وَنُؤْمِنُ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ فِي صِفَتِهِ مِنْ نُعُوتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَنَعْتَبِرُ التَّوْقِيفَ فِيهِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الأُمَّةِ، وَلاَ نَعْتَبِرُ لَهُ فِي تَسْمِيَةِ اسْتِحْقَاقِهِ مِنْ طَرِيقِ أَدِلَّةِ العُقُولِ، وَلاَ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ، وَلاَ مَكَانَ، وَلاَ زَمَانَ، وَلاَ حَيِّزَ، وَلاَ أَوَانَ، وَلاَ قَدْرَ، وَلاَ نَحْوَ، وَلاَ غَيْرَ، وَلاَ كُفْؤَ؛ ثُمَّ خَلَقَ الخَلْقَ وَأَحْدَثَ العَالَمَ.

وَهُوَ بِوَصْفِ جَلالِهِ لَمْ يَحْدُثْ فِي ذَاتِهِ حَادِثٌ، وَلاَ يُغَيِّرُ عَنْ وَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِ جَلالِهِ.

يُغَيِّرُ وَلاَ يَتَغَيَّرُ، وَيُحْدِثُ وَلاَ يَحْدُثُ.

وَرُؤْيَتُهُ مِنْ جِهَةِ العُقُولِ جَائِزَةٌ، وَهِيَ لِلمُؤْمِنِينَ وَهُمْ فِي الجَنَّةِ وَاجِبَةٌ، كَمَا تَعْرِفُهُ اليَوْمَ، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، يَرَاهُ المُؤْمِنُونَ غَداً وَهُمْ فِي الجَنَّةِ، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١] القَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ أَكْسَابِ العَبْدِ، وَالعَبْدُ مُكْتَسِبٌ لأَفْعَالِهِ، الدِّينُ لَيْسَ بِجَبْرٍ، وَقَدَّرَ لِلْعَبْدِ قُدْرَةً هِيَ ٱسْتِطَاعَةٌ تَصْلُحُ لِلْكَسْبِ وَلاَ تَصْلُحُ لِلْخَلْقِ وَالإِبْدَاعِ.

فَاللَّهُ خَالِقٌ غَيْرُ مُكْتَسِبٍ، وَالعَبْدُ مُكْتَسِبٌ لَيْسَ بِخَالِقٍ، وَيُثَابُ وَيُجَازَى عَلَى الطَّاعَاتِ، وَيُعَذَّبُ وَيُعَاقَبُ عَلَى المَعَاصِي وَالزَّلاَّتِ.

فَالطَّاعَةُ وَالزَّلَّةُ عَلامَاتُ الثَّوابِ لاَ عِلَلُهَا.

وَاللَّهُ سُبْحَانُهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ بِحَقِّ مُلْكِهِ.

الخَلْقُ خَلْقُهُ، وَالمُلْكُ مُلْكُهُ، لاَ مُنَازِعَ لَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَلاَ مَانِعَ لَهُ عَنْ فِعْلِهِ.

وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى خَلْقِهِ بِحَقِّ سُلْطَانِهِ، وَإِظْهَارُ المُعْجِزَاتِ عَلَى أَيْدِيهِمْ دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِهِمْ.

وَأَرْسَلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً ﷺ إِلَى كَافَّةِ الخَلْقِ بَشِيراً وَنَذِيراً، وَكُلِّ عَاقِلٍ بَالِغٍ.

فَهُوَ ﷺ رَسُولٌ، وَلاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَلاَ مَنْسَخَ لِشَرْعِهِ.

وَمُعْجِزَاتُهُ كَثِيرَةٌ، وَالأَدِلَّةُ عَلَى صِدْقِهِ غَزِيرَةٌ، وَأَظْهَرُهَا القُرْآنُ، نَقْرَؤُهُ: وَوَجْهُ إِعْجَازِهِ اخْتِصَاصُهُ بِالنَّظْمِ الفَائِقِ المُنْخَفِضِ عَنْ حَدِّ العُلُوِّ المُرْتَفِعِ عَنْ حَدِّ الركاكة.

عَجَزَ العَرَبُ ـ وَهُمْ أَهْلُ الفَصَاحَةِ وَالبَلاَغَةِ ـ عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، وَدَلِيلُ

عَجْزِهِمْ ٱنْشِغَالُهُمْ بِمُحَارَبَتِهِمْ عَنْ مُجَاوَبَتِهِ.

وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ إِنْبَاؤُهُ فِي هَذَا الكِتَابِ بِأَخْبَارِ الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ، فَعُورِضَ بِالكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ فَكَانَتْ مُوَافِقَةً، وَالقَوْمُ عَرَفُوا أَنَّهُ لَمْ يَقْرَأِ الكُتُبَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنَ الرُّوَاةِ تَفَاصِيلَهَا.

وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ مَا أَخْبَرَ فِيهِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي المُسْتَقْبَلِ، فَكَانَ جَمِيعُهُ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَهُ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر: ٤٥] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣] وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ إِحْصَاؤُهُ.

وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ: مَا مِنْ كَلام يَتَكَرَّرُ عَلَى السَّمْعِ إِلاَّ وَالآذَانُ تَمُجُّهُ وَالنُّفُوسُ تَسْأَمُهُ، وَهَذَا الكِتَابُ لاَ يَزْدَادُ بِكَثْرَةِ سَمَاعِهِ إِلاَّ حَلاوَةً وَطَرَاوَةً.

وَدِينُ الرَّسُولِ ﷺ الدِّينُ الحَنِيفِيُّ.

وَالإِيمَانُ هُوَ الإِسْلاَمُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ فَرْضاً وَنَفْلاً، وَالانْتِهَاءُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ تَحْرِيماً وَأَدَباً؛ وَهُوَ المَعْرِفَةُ بِالقَلْبِ، وَالعَمَلُ بِالجَوَارِحِ، وَالإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ؛ وَلاَ فَرْقَ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ.

وَالعَبْدُ بِمَعَاصِيهِ وَفِسْقِهِ لاَ يَخْرُجُ مِنْ إِيمَانِهِ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِالشِّرْكِ وَالكُفْرِ.

وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى إِيمَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُرْتَكِباً لِفِسْقِهِ وَعِصْيَانِهِ لا يَخْلُدُ فِي النَّارِ، فَأَمَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ بِفَضْلِهِ أَوْ بِشَفَاعَةِ المُصْطَفَى ﷺ، أَوْ يُعَذِّبَهُ مُدَّةً ثُمَّ لاَ مَحَالَةَ يَرُدُّهُ إِلَى الجَنَّةِ.

وَكُلُّ وَاحِدٍ لاَ يَمُوتُ إِلاَّ بِأَجَلِهِ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ وَاجِبٌ فِي الدِّينِ، عَلَى حَسْبِ مَا بُيِّنَ في أُصُولِ الدِّينِ؛ وَلاَ يَجُوزُ الخُرُوجُ عَلَى السُّلْطَانِ الجَائِرِ بِالسَّيْفِ.

وَإِجْمَاعُ المُسْلِمِينَ حُجَّةٌ؛ وَعَذَابُ القَبْرِ لِلْعُصَاةِ كَائِنٌ؛ وَالرَّاحَةُ فِي القَبْرِ لِلْمُطِيعِينَ حَاصِلَةٌ.

وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، ثُمَّ عُمَرُ الفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَوَّلاً في الخِلاَفَةِ كَانَ أَفْضَلَ في الرُّتْبَةِ.

وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكُلُّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُنَّ أُمَّهَاتُ المؤمِنِينَ؛ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا طَاهِرَةٌ، بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مَا قُذِفَتْ بِهِ.

وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ خَرَجَا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى التَّوْبَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمُعَاوِيَةُ كَانَ مُخْطِئاً، والحَقُّ كَانَ مَعَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَكِنْ لاَ نُفَسِّقُهُ وَنَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلاَ نَجْحَدُ كَوْنَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلاَ نَبْسُطُ اللِّسَانَ بِالسُّوءِ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَنَتَرَحَّمُ عَلَى الكَافَّةِ.

فَهَذِهِ أُصُولٌ لاَ بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهَا، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الرسالة الثالثة

عقيدة أهل التصوف وقولهم في مسائل التوحيد

فصل

قَالَ الأُسْتَاذُ زَيْنُ الإِسْلاَمِ أَبُو القَاسِمِ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ.

وَهَذِهِ فُصُولٌ تَشْتَمِلُ عَلَى بَيَانِ عَقَائِدِهِمْ فِي مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ ذَكَرْنَاهَا عَلَى وَجْهِ التَّرْتِيبِ.

قَالَ شُيُوخُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُتَفَرِّقَاتُ كَلامِهِمْ، وَمَجْمُوعَاتِهَا، وَمُصَنَّفَاتِهِمْ فِي التَّوْحِيدِ:

إِنَّ الحَقَّ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ، قَدِيمٌ، وَاحِدٌ، حَكِيمٌ، قَادِرٌ، عَلِيمٌ، قَاهِرٌ، رَحِيمٌ، مُرِيدٌ، سَمِيعٌ، مَجِيدٌ، رَفِيعٌ، مُتَكَلِّمٌ، بَصِيرٌ، مُتَكَبِّرٌ، قَدِيرٌ، حَيٌّ، أَحَدٌ، بَاقٍ، صَمَدٌ؛ وَأَنَّهُ عَالِمٌ بِعِلْمٍ، قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلاَمٍ، حَيٌّ بِحَيَاةٍ، بَاقٍ بِبَقَاءٍ.

وَلَهُ يَدَانِ هُمَا صِفَتَانِ، يَخْلُقُ بِهِمَا مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ، عَلَى التَّخْصِيصِ.

وَلَهُ الوَجْهُ.

وَصِفَاتُ ذَاتِهِ مُخْتَصَّةٌ بِذَاتِهِ، لاَ يُقَالُ: هِيَ هُوَ، وَلاَ هِيَ أَغْيَارٌ لَهُ، بَلْ هِيَ صِفَاتٌ أَزَلِيَّةٌ، وَنُعُوتٌ سَرْمَدِيَّةٌ، وَأَنَّهُ أَحَدِيُّ الذَّاتِ، لَيْسَ يُشْبِهُ شَيْئاً مِنَ المَصْنُوعَاتِ، وَلاَ يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلاَ جَوْهَرٍ وَلاَ عَرَضٍ، وَلاَ صِفَاتُهُ أَعْرَاضٌ، وَلاَ يُتَصَوَّرُ فِي الأَوْهَامِ، وَلاَ يُتَقَدَّرُ فِي العُقُولِ،

وَلا لَهُ جِهَةٌ وَلاَ مَكَانٌ، وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ وَقْتٌ وَزَمَانٌ، وَلاَ يَجُوزُ فِي وَصْفِهِ زِيَادَةٌ وَلاَ نُقْصَانٌ؛ وَلاَ يَخُصُّهُ هَيْئَةٌ وَقَدٌّ، وَلاَ يَقْطَعُهُ نِهَايَةٌ وَحَدٌّ؛ وَلاَ يَحُلُّهُ حَادِثٌ، وَلاَ يَحْمِلُهُ عَلَى الفِعْلِ بَاعِثٌ؛ وَلاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ لَوْنٌ وَلاَ كَوْنٌ، وَلاَ يَنْصُرُهُ مَدَدٌ وَلاَ عَوْنٌ؛ وَلاَ يَخْرُجُ عَنْ قُدْرَتِهِ مَقْدُورٌ، وَلاَ يَنْفَكُّ عَنْ حُكْمِهِ مَفْطُورٌ؛ وَلاَ يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مَعْلُومٌ، وَلاَ هُوَ عَلَى فِعْلِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ وَمَا يَصْنَعُ مَلُومٌ، لاَ يُقَالُ لَهُ: أَيْنَ، وَلاَ حَيْثُ، وَلاَ كَيْفَ، وَلاَ يُسْتَفْتَحُ لَهُ وُجُودٌ، فَيُقَالُ: مَتَى كَانَ؟ وَلاَ يَنْتَهِي لَهُ بَقَاءٌ فَيُقَالُ: ٱسْتَوْفَى الأَجَلَ وَالزَّمَانَ؛ وَلاَ يُقَالُ: لِمَ فَعَلَ مَا فَعَلَ؟ إِذْ لا عِلَّةَ لأَفْعَالِهِ؛ وَلاَ يُقَالُ: مَا هُوَ؟ إِذْ لاَ جِنْسَ لَهُ فَيَتَمَيَّزُ بِأَمَارَةٍ عَنْ أَشْكَالِهِ. يُرَى لاَ عَنْ مُقَابَلَةٍ، وَيَرَى غَيْرَهُ لاَ عَنْ مُمَاقَلَةٍ، وَيَصْنَعُ لاَ عَنْ مُبَاشَرَةٍ وَمُزَاوَلَةٍ؛ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ العُلاَ؛ يَفْعَلُ مَا يُرِيد، وَيَذِلُّ لِحُكْمِهِ العَبِيدُ، لاَ يَجْرِي فِي سُلْطَانِهِ إِلاَّ مَا يَشَاءُ، وَلاَ يَحْصُلُ فِي مُلْكِهِ غَيْرَ مَا سَبَقَ بِهِ القَضَاءُ؛ مَا عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الحَادِثَاتِ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ، وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ لاَ يَكُونَ، مِمَّا جَازَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ لاَ يَكُونَ؛ خَالِقُ أَكْسَابِ العِبَادِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَمُبْدِعُ مَا فِي العَالَمِ مِنَ الأَعْيَانِ وَالآثَارِ: قِلِّهَا وَكِثْرِهَا؛ وَمُرْسِلُ الرُّسُلِ إِلَى الأُمَمِ مِنْ غَيْرِ وُجُوبٍ عَلَيْهِ، وَمُتَعَبِّدُ الأَنَامِ عَلَى لِسَانِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَا لاَ سَبِيلَ لأَحَدٍ بِاللَّوْمِ وَالاعْتِرَاضِ عَلَيه؛ وَمُؤَيِّدُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِالمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَالآيَاتِ البَاهِرَةِ؛ بِمَا أَزَاحَ بِهِ العُذْرَ، وَأَوْضَحَ بِهِ اليَقِينَ وَالنُّكْرَ؛ وَحَافِظَ بَيْضَةَ الإِسْلاَم بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ بِخُلَفَائِهِ، ثُمَّ حَارِسَ الحَقِّ وَنَاصِرَهُ بِمَا يُوضِحُهُ مِنْ حُجَجِ الدِّينِ عَلَى أَلْسِنَةِ أَوْلِيَائِهِ؛ عَصَمَ الأُمَّةَ الحَنِيفِيَّةَ عَنِ الاجْتِمَاعِ عَلَى الضَّلاَلَةِ، وَحَسَمَ مَادَّةَ البَاطِلِ بِمَا نَصَبَ مِنَ الدَّلاَلَةِ، وَأَنْجزَ مَا وَعَدَ مِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ بِقَوْلِهِ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣].

فَهَذِهِ فُصُولٌ تُشِيرُ إِلَى أُصُولِ المَشَايِخِ عَلَى وَجْهِ الإِيجَازِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ.